

نجمات الغرب: الأمومة ليست شرطاً للأنوثة

عبدالرحمن جاسم

العام الفانت إلى أن «هذا الأمر ليس من شأن أحد التحدث فيه، ثم أنه ليس ضرورياً أن الإنجاب لا يحول المرأة إلى أم. قد تمارس الأمومة مع أصدقائها، مع أطفالهم، وحتى مع كلبها».

في السياق نفسه، لفتت الممثلة ماريسا تومي (50 سنة) يذكريها الجمهور في دورها الرائع في فيلم (The Wrestler) إلى أنه «لا أعرف لِمَ يتوجب على النساء الإنجاب كي تتم رؤيتهن على أنهن بشر» في حديثها إلى مجلة «مانهاتن» عام 2009. وفاجأت الممثلة الكوميديّة (40 سنة) الجميع بقولها إن «الطفولة بحد ذاتها كانت معاناة كافية لأي شخص، ولا أعرف فعلاً إن كنت أستطيع أن أتحمّل فكرة أن أجعل أطفالاً يمزون في مثل هذه التجربة». هذا التصريح كان شديداً بذلك الذي أطلقته الممثلة الكوميديّة ومصممة الأزياء والكاتبة الكورية - الأميركية مارغريت تشو (46 سنة) حين أوضحت أنه «لا أملك مشاعر أمومة. أنا لا أشعر بأي شيء حين أرى أطفالاً»، مضيفة بسخرية: «أفضل أن أتبنى شخصاً في الخمسين من عمره على تبني طفل صغير».

من ناحيتها، تحدّثت الممثلة ومقدمة البرامج إلين دي جينيريس (57 سنة) بواقعية أكبر، معتبرة في ما نشرته مجلة «بيبول» عام 2014 أنه «يجب أن يكون لديك شعورٌ كبير ورغبة عارمة (للحصول على أطفال)، فضلاً عن دافع أكبر للعمل بكل جهد وتفان من أجلهم. أنا لا أريد أن أحطم حياتهم».

العقلانية نفسها انسحبت على الممثلة الكوميديّة سارة سيلفرمان (44 سنة)، المعروفة بتعليقاتها القاسية على مواضيع تعتبر من المحرّمات الاجتماعيّة. سيلفرمان قالت في مقابلة مع موقع «ديلي بيست» في 2010 إنه «ليس هناك من عمر محدّد للإنجاب، كما أنني أريد إنجاب أطفال في اللحظة التي أشعر فيها أنني ساكنون بكل جوارحي مستعدة لأجعلهم عالمي».

تحلم فتيات كثيرات بالأمومة، لكن الحلم بالشيء والقيام به أمران مختلفان. بالتأكيد لأعلاقة لهما باكتمال أنوثة المرأة، كما أنها مسألة شخصية بحت. هذا ما أضاءت عليه شهيرات أجنبيات يرفضن بشكل قاطع التعامل مع الموضوع تحت ضغط المجتمع، حتى أن بعضهن صرّحن علناً أنهن لا يردن الإنجاب البتة!

النجمة الفاتنة كامبرون دياز (42 سنة) التي تُعتبر اليوم بين أعلى النجمات أجراً في هوليوود، قالت لمجلة Parade الأميركية عام 2009 إن النساء اللواتي لم ينجبن يعرفن تماماً أن الإنجاب «ليس أمراً واجباً لإثبات الوجود»، مؤكدة: «إنني أعيش حياة رائعة، وهذا يعود بعض الشيء إلى أنني لم أنجب. إنه خيار مختلف بالتأكيد».

من جهتها، شدت المخرجة والممثلة جينيفر ويستفيلد (45 سنة) يذكريها الجمهور في فيلمها الشهير Kissing Jessica Stein) على أنها غير نادمة على عدم الإنجاب من زوجها الممثل جون هام، مضيفة أنها «لن تترك ذلك الشعور يدفعها للإنجاب اليوم». أما مقدمة البرامج الأشهر في العالم السمراء أوبرا وينفري، فبذرت عدم الإنجاب بصراحة قائلة: «سيكرهني أطفالاً إن أنجبتهم. ففي النهاية يجب أن ينضّر شخص (أو شيء) ما من ظروف حياتي، وعلى الأرجح سيكونون هم». وفي مقابلتها مع مجلة «هوليوود ريبورتر» الأميركية في 2013، أصرّت على أنه إذا كان الخيار بين الأطفال وبين عملها، ستفضّل عملها.

نجمة مسلسل «فريندرز» جينيفر أنيستون (46 سنة) كانت صريحة للغاية أيضاً في هذا الموضوع، خصوصاً أنها تعرّضت للكثير من التدخّل الإعلامي في حياتها الشخصية. تدخلات بدأت مع زواجها من طليقها النجم براد بيت ولم تنته حتى اليوم. أشارت جينيفر في مقابلة مع مجلة Allure الأميركية



كامبرون دياز



مارغريت تشو



جينيفر أنيستون



أوبرا وينفري



إلين دي جينيريس

وثائقي HBO عن الساينتولوجيا: السينما في وجه التعصّب

علي وجيه

تجارية مغلقة بوجه ديني دكتاتوري. مع ذلك، يصن «بوضوح» على تراجع عدد أتباع الديانة إلى خمسين ألفاً حول العالم. بعد العرض، لاقى الشريط احتفاءً نقدياً كبيراً، بسبب الجرأة ومثانة البنية وسخونة الموضوع. السينتولوجيون ردوا بعنف على مختلف الجبهات. حجزوا صفحات كاملة في «نيويورك تايمز» و«لوس أنجلوس تايمز» لمهاجمة الشريط الذي وصفوه بـ«الدعاية الكاذبة». نشطوا على تويتر ومحركات البحث للترويج لردودهم، والنيل من ضيوف الفيلم: «المجموعة المعتادة من المهووسين الساخطين بسبب طردهم من الكنيسة قبل 30 عاماً بسبب مخالفتهم هؤلاء لديهم سجل موثق في اختلاق الأكاذيب من أجل المال». وصل الأمر بمسؤولي الكنيسة إلى مراسلة نقاد السينما، وهي سابقة غريبة في التعاطي الإعلامي. وثائقي HBO دليل آخر في صلب هدف الشريط: «كيف يمكن للإيمان الأعمى أن يتحوّل إلى سجن لصاحبه». يتبنت أن التعصّب الفكري يمكن أن يظهر في أرقى الأوساط (لنتذكر موجة الكابالا منذ بضع سنوات، مع مشاهير مثل مادونا وبريتني سبيرز). يؤكد أن السينما تبقى السلاح الفعّال ضد كل ذلك.

Going Clear: Scientology and the Prison of Belief يُعرض على HBO يوم 29 آذار (مارس) الحالي، بعدما وصل إلى صالات مختارة قبل أيام.

شرع في الأفلمة بالاشتراك مع رايت نفسه في الإنتاج. أعاد البناء الدرامي اعتماداً على مقابلات مع ثمانية سينتولوجيين سابقين، منهم المخرج الأوسكاري باول هاغيس والمسؤول الثاني في الكنيسة سابقاً مارك راثنون، وحبوبة جون ترافولتا السابقة سيلفيا تايلور. ادّعاءات الشريط صاعقة. ليس أقلها تسبّب الكنيسة في انفصال طوم كروز عن نيكول كيدمان، لأنها «مصدر محتمل للمشاكل». سبب ذلك يعود إلى تخصص والدها في علم النفس الذي ترفضه الكنيسة بالمطلق، ما يجعل إخلاصها مثار شك دائم. لم تكتف المنظمة بالتجنّس على هاتف كيدمان، بل مارست ضغطاً على كروز للتخلّص من زوجته. هذا ما حصل بالفعل عام 2001. في فلك المشاهير، يواصل الفيلم توليد العواصف. جون ترافولتا لا يستطيع الرحيل عن الكنيسة خوفاً منها. يبدو أنهم «يعرفون أكثر من اللازم» عن حياته الشخصية. الضغط النفسي ليس الاعتداء الوحيد على الأتباع و«المؤمنين». هناك عقوبات تصل إلى الضرب والإهانة الفظة. تنظيف الحمامات باللسان إحدى الصور الكابوسية التي يرويها ضيوف الفيلم. يُضاف إلى كل ذلك، التسلّل إلى البنية التنظيمية للمذهب وأساليب انتشاره. مع حجم الممتلكات والتبرعات الذي يتجاوز مليار دولار، تبدو «المنظومة» أقرب إلى شبكة

منذ عرضه الأول في مهرجان «ساندانس» الفائت، لم يتوقف Going Clear: Scientology and the Prison of Belief عن إثارة الزوابع. الوثائقي الذي أخرجه الأميركي اليكس غيبني (1953)، وأنتجته شبكة HBO عن كتاب لورانس رايت، يتحرّى المسكوت عنه في كواليس المذهب الديني الغامض والمتغير للجدل. بطارد الجانب المظلم منذ تأسيس «الكنيسة السينتولوجية» عام 1954 على يد الكاتب الأميركي ل. رون هوبارد، وصولاً إلى رئيسها الحالي دايفد مسكافيغ. يكشف أساليب الكنيسة في استقطاب نجوم هوليوود من أمثال طوم كروز وجون ترافولتا، بل والتدخّل الوقح في حياتهم. يلتقي مسؤولين وأعضاء سابقين في الحركة، للحديث عن تجاوزات وعقوبات نفسية وجسدية بحق بعضهم. الكنيسة لم تكتف بالفرجة، بل نظّمت حملات صحافية وإعلانية، واصفة الشريط بأنه «دعاية كاذبة». غيبني من الوثائقيين المرموقين في الولايات المتحدة. المواضيع السجالية تروقه دائماً. شريطه Taxi to the Dark Side حول وسائل التعذيب الأميركية في أفغانستان والعراق وغوانتانامو، الحائز جائزة الأوسكار عام 2007، مثال صارخ على ذلك. بعد قراءة كتاب رايت، لم يتمكّن من مقاومة الإغراء.

